ويمكننا القول أن مشروع الاصفر كان من بين الاسباب التي عملت على توحيد الجهد الفلسطيني لمواجهة الخطر الصهيوني ، فعندما لمحت الحكومة في صيف ١٩١٣ الى نيتها الاخذ بالمشروع تنادى السكان العرب في لواء نابلس فعقدوا اجتماعا كبيرا في نابلس في اغسطس ١٩١٣ للمطالبة بصرف النظر نهائيا عن مشروع بيع الاراضي المدورة بالمزاد العلني — مشروع الاصفر — واعطائها ببدل المثل وبالتقسيط للمزارعين العرب الذين نزعت ملكية الاراضي من أيديهم بوسائل غير مشروعة. ودعت جريدة المقتبس الدمشقية الصحف العربية الاخرى وأهل الرأي وأصحاب الاملاك الى اكراه الحكومة على بيع الاراضي الاميرية للعثمانيين فقط .

وفي صيف ١٩١٣ اقدم الصهيونيون على شراء اراضي الناصرة الزراعية ومساحتها (٢٢٫٠٠٠) دونم من جرجي لطف الله سرسق(٢٩)، وكانت هذه الاراضي قد بيعت من قبل والي بيروت منذ اكثر من ثلاثين عاما حوالي عام (١٨٨١) وكان يقيم عليها اكثر من مئتي عائلة عربية . كما شهد صيف عام ١٩١٣ أيضا قيام الفلاحين العرب بمهاجمة المستعمرات اليهودية وقتل حراسها ، وقد ربط الصهيونيون ذلك بحسد الفلاحين لهم من ناحية ولاستجابة الاتحاديين للمطالب العربية في أعقاب المؤتمر العربي في باريس من ناحية اخرى(٣٠).

وهكذا اتبعت الحركة الصهيونية الخطة التي اقترحها هرتزل والتي تتلخص في نزع ملكية الاراضي من أصحابها العرب ثم التخلص من الفلاحين على أن يتم ذلك بسرية ، وابعادهم عن الارض بتوفير فرص العمل لهم في خارج فلسطين ، واغلاق مجالات العمل امامهم في فلسطين حتى يضطروا للنزوح عنها ، ولا يفكروا في العودة اليها في المستقبل، وكان هرتزل يرى أيضا انه لا بأس اذا اعتقد أصحاب الارض العرب أنهم يغشون الحركة الصهيونية ببيعهم الاراضي لها بأكثر من قيمتها الحقيقية ، فان الارض لن تعود اليهم مرة ثانية(٣١).

وثمة ظاهرة اخرى على جانب كبير من الاهمية ظهرت في ربيع ١٩١٣ وهي الاعلان عن تشكيل جمعيات فلسطينية في انحاء متفرقة من الدولة العثمانية، ونستطيع القول أن الاحساس بالخطر الصهيوني المشترك ، والاحساس بضرورة توحيد الجهود لمقاومته كان وراء تشكيل هذه الجمعيات التي عملت على ابراز الشخصية الفلسطينية قبل الحرب العالمية الاولى. وكانت جمعية فلسطين في بيروت التي الفها الطلاب الفلسطينيون في جامعة بيروت الامريكية « لضم الكلمة وجمع الشتات » والتي زاد عدد اعضائها في صيف ١٩١٣ عن اربعين عضوا كان ابرزهم احمد سامح الخالدي من اوائل هذه الجمعيات(٣٢).

ومع الاحساس ايضا باشتداد الخطر الصهيوني ، لا سيما بعد احجام المؤتمر العربي الاول الذي عقد في باريس في يونيو ١٩١٣ عن التعرض لموضوع الهجرة اليهودية الى فلسطين دعا نجيب نصار — صاحب جريدة الكرمل — الى عقد « مؤتمر لا صهيوني »(٣٣)في نابلس يضم جميع الفلسطينيين ردا على المؤتمر الصهيوني الحادي عشر الذي كان متوقعا عقده في فيينا في سبتمبر ١٩١٣ ، ووجدت دعوة نصار هذه تجاوبا في اوساط المثقفين الفلسطينيين ، فأخذنا نسمع عن جمعية للشبيبة الفلسطينية في الاستانة تؤيد عقد المؤتمر الفلسطيني لمقاومة الصهيونية(٣٤) . كما لاقت تأييدا من بعض المتنورين في متصرفية القدس(٣٥) . ثم استمر نصار في الدعوة الى ابراز الشخصية الفلسطينية وتمييزها عن غيرها ، وان فلسطين بما فيها من أعيان ومتعلمين تؤلف جامعة — رابطة — قوية لا يصح معها أن تكون عالة على